The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
E-ISSN: 2959-4820
Volume 3, Issue 4, 2025
Page No: 148-157
Website: https://najsp.com/index.php/home/index
SJIFactor 2024: 5.49 **معامل التأثير العربي (AIF) 2025: 0.69** **ISI 2024: 0.696**

The Concept of Prophethood in Jewish Thought: A Reading in the Intertwining of the National and the Religious

Amira Abdulsalam El-Shibani[1*], Asmaa Daw Al-Mozougi[2]
[1,2]Department of Philosophy, Faculty of Arts, University of Benghazi, Benghazi, Libya

مفهوم النبوة في الفكر اليهودي: قراءة في تداخل القومي والديني

أميرة عبد السلام الشيباني[1*]، أسماء ضو المزوغي[2]
[1،2]قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة بنغازي، بنغازي، ليبيا

*Corresponding author: amira.elshibani@uob.edu.ly

Received: August 07, 2025	Accepted: November 11, 2025	Published: November 22, 2025

Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:
This research examines the concept of prophecy in Jewish thought as a paradigm of the interconnection between the religious and the national. In the Hebrew tradition, prophecy evolved from a purely spiritual experience aimed at moral guidance into an ideological structure that reinforced the notion of the *"Chosen People"*, transforming divine revelation into an ethnic privilege limited to the Israelites. The study employs a comparative analytical methodology, focusing on the Hebrew terms related to prophecy in the Old Testament (*Hozé – the seer, Ro'éh – the visionary, Ish ha-Elohim – the man of God, and Navi – the prophet*). Their semantic and functional development is analyzed in contrast with the Islamic understanding of prophecy as a universal message that addresses humanity as a whole, regardless of race or lineage. The findings indicate that Jewish thought infused prophecy with a nationalistic and exclusivist dimension, turning it into a theological justification for superiority and separation. In contrast, Islam liberated prophecy from ethnic boundaries, presenting it, through the Qur'anic vision, as a divine message of mercy and guidance to all mankind, founded on justice, equality, and spiritual unity. Thus, the essential difference between the two concepts lies not merely in linguistic or historical factors, but in their fundamental worldview: Judaism subordinates' revelation to nationalism, whereas Islam subordinate's nationalism to the universality of divine revelation.

Keywords: Prophecy, Jewish Thought, Israelites, Old Testament, Revelation.

الملخص:
يتناول هذا البحث مفهوم النبوة في الفكر اليهودي بوصفه نموذجاً لتداخل الديني بالقومي، حيث تحولت النبوة في التجربة العبرية من ظاهرة روحية تهدف إلى الهداية والإصلاح، إلى بناء أيديولوجي يكرس فكرة (شعب الله المختار) ويجعل الوحي امتيازاً عرقياً محصوراً في بني إسرائيل، يعتمد البحث المنهج التحليلي المقارن، من خلال دراسة المصطلحات العبرية الدالة على النبوة في العهد القديم (حوزيه، روئيه، رجل الله، نبي) وتحليل تطورها الدلالي والوظيفي، ثم مقارنتها بالمفهوم الإسلامي الذي يرى النبوة رسالة كونية تخاطب الإنسان من حيث إنسانيته، لا من حيث انتماؤه العرقي أو الديني. وتخلص الدراسة إلى أن الفكر اليهودي قد أسبغ على النبوة طابعاً قومياً عنصرياً جعلها أداة لتبرير التفوق والانعزال، بينما حررها الإسلام من هذا القيد، فغدت النبوة في التصور القرآني رسالة رحمة وهداية للعالمين، تهدف إلى توحيد الإنسان مع الحق وإرساء قيم العدل والمساواة، ومن ثم، يُظهر البحث أن الفرق الجوهري بين المفهومين لا يكمن في اللغة أو التاريخ، بل

في رؤية كل منهما لله والإنسان والعالم، فاليهودية جعلت الوحي في خدمة القومية، بينما جعل الإسلام القومية في خدمة الوحي الإلهي الشامل.

الكلمات المفتاحية: النبوة، الفكر اليهودي، بني إسرائيل، العهد القديم، الوحي.

مقدمة:

تعد قضية النبوة من القضايا المحورية في الفكر الديني عموماً، وفي الديانات السماوية بشكل خاص، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفهم الإنسان للعلاقة بين الخالق والبشر، وكيفية توصيل الإرادة الإلهية إلى الناس.

في أغلب الديانات، ينظر إلى النبي على أنه شخص مختار من قِبل الإله لتبليغ رسالته إلى البشر. ولكن هناك اختلافات كبيرة بين الأديان في تحديد من هو النبي، وما هي طبيعة الرسالة، وكيف تتم عملية الوحي، ففي الديانات الوثنية أو التقليدية القديمة، لم تكن هناك دائماً فكرة النبي كما نفهمها اليوم، بل كان هناك كهنة أو وسطاء بين الآلهة والبشر، مثل كهنة المعابد في مصر القديمة أو عرافي الإغريق، أما في الديانات السماوية (اليهودية، المسيحية، الإسلام)، تعتبر النبوة قناة مباشرة بين الله والإنسان، والأنبياء يحملون شرائع وتوجيهات أخلاقية وتشريعية.

وتعد النبوة من أعمق وأقدم الظواهر الدينية والفكرية التي شغلت العقل الإنساني عبر العصور، ومن خلالها عبر عن شوقه للاتصال بالمطلق، واستشرافه لما وراء حدود الحس والعقل، وهي تطرح أمامنا جملة من الإشكالات الوجودية والمعرفية، يتداخل فيها الغيبي بالعقلي، والمقدس بالتاريخي. فالحديث عن النبوة لا يقتصر على بعدها الديني فحسب، بل يتعداه إلى تساؤلات فلسفية تمس طبيعة المعرفة، ومصدر الحقيقة، ومكانة الإنسان في الكون.غير أن مفهوم النبوة لم يسلم من اختلاف التأويلات وتباين الفهوم بين الأمم والشعوب، إذ كانت النبوة عند بعضهم ظاهرة روحية شاملة تتجاوز الانتماء، وعند آخرين نظاماً مغلقاً يحتكر الوحي ضمن حدود الجماعة والعرق.

ومن بين أبرز التجارب التي تجسد هذا التداخل بين **الديني والقومي**، تأتي التجربة اليهودية التي ربطت النبوة ربطاً وثيقاً بفكرة **الاختيار الإلهي لبني إسرائيل**، فغدت النبوة فيها سمة قومية بقدر ما هي تجربة دينية، حتى إن الخطاب التوراتي جعل من بني إسرائيل وحدهم محور التاريخ المقدس، وجعل من الوحي أداة لتكريس تفوقهم على غيرهم من الأمم.

وتنبع إشكالية هذا البحث من مجموعة من التساؤلات يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1. هل تمثل النبوة في الفكر اليهودي تجربة روحية خالصة أم بناءً أيديولوجيا ذا طابع قومي مغلق؟
2. وكيف تحول مفهوم النبوة في النص العبري من الرؤية الفردية إلى الوظيفة الجماعية ذات البعد السياسي؟
3. ثم إلى أي مدى أسهم هذا التداخل بين القومي والديني في صياغة الوعي العنصري لليهود بوصفهم (شعب الله المختار)؟

ويهدف البحث إلى تحليل هذا المفهوم عبر دراسة النصوص التوراتية وتحليلها دلالياً وتاريخياً، للكشف عن البنية الأيديولوجية الكامنة في الفكر العبري، ومقارنة هذا التصور بالتصور الإسلامي الذي ينظر إلى النبوة باعتبارها رسالة عالمية تخاطب الإنسان من حيث هو إنسان، لا من حيث انتماؤه العرقي أو الجغرافي.

وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي المقارن، من خلال:

1. تحليل المصطلحات العبرية الواردة في العهد القديم: (حوزيه، روئيه، رجل الله، نبي) في سياقها التاريخي واللاهوتي.
2. المقارنة بين التصور اليهودي للنبوة والتصور الإسلامي كما ورد في القرآن الكريم ومصادر العقيدة.
3. تتبع الأثر الذي تركه هذا المفهوم في الفكر والممارسة اليهودية.

ومن خلال هذا المسار يسعى البحث إلى الكشف عن كيفية تحول **النبوة في الفكر العبري من تجربة إيمانية إلى أداة لشرعنة وتبرير التميز القومي**، وإبراز الفارق الجوهري بينها وبين النبوة في الإسلام التي تمثل خطاباً كونياً رحيماً يهدف إلى هداية الإنسان وإعلاء قيمة الحق والعدل.

معنى النبوة لغة واصطلاحاً:

تكاد تتفق المصادر اللغوية والكلامية على أن لفظ (النبي) فيه احتمالين من حيث الاشتقاق اللغوي **الأول:** وهو أن اللفظ مأخوذ من (النباوة) وهي المكان المرتفع من الأرض الذي يشرف على غيره من الأماكن، وبالتالي فالنبي هو الإنسان الرفيع عن غيره من الناس[1]. **أما الثاني:** أن يكون لفظ النبي مشتقاً من النبأ وهو الخبر، فهو المنبئ، وقد سمي به لإنبائه عن الله تعالى[2] وإخباره عنه، فهو المخبر عن الله أو بالأحرى المنبئ عنه[3]، ويُقال النبيء بالهمز [4]، "وكلا الاشتقاقين يستخلص منهما معانٍ عميقة، فالنبي والنبيء يخبر عن الله تعالى، وهو في منزلة أرفع عن بقية البشر، إذ قد اصطفى عليهم، وأما الرسول فهو مأخوذ من التوجيه، فالرسول موجه برسالة من رب العالمين إلى عبيده"[5].

والنبوة هي صفة أعطيت لمن حملوا وحي الله إلى البشرية من الأنبياء والرسل، والأنبياء هم أشخاص اختارهم الله من دون بقية عباده وفضلهم بخطابه، وفطرهم على معرفته، وجعلهم وسائل بينه وبين عباده[6].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، د ط (بيروت، دار لسان العرب)، د ت، مج: 3، ص561.

[2] مبروك، علي: النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، د ط (المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي)، 2023، ص17.

[3] الزاوي، الطاهر أحمد: ترتيب القاموس المحيط "على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة"، ط 3، (د م ن، دار الفكر)، ج: 4، ص308.

[4] الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط3 (دار العلم للملايين، بيروت)، 1404 هـ، ج:1، ص74.

[5] بودبان، محمد: مفهوم النبوة في اليهودية والمسيحية والإسلام "دراسة نصية"، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 25، ديسمبر2016، السنة الثامنة.

[6] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، د ط (بيروت، دار الكتب العلمية)، د ت ن، ص73.

إذاً النبوة هي "وصول خبر من الله تعالى إلى أحد خلقه، عن طريق الوحي، وإعلامنا أنه نبي، فالنبوة هي العلاقة بين الخالق والنبي، وهي علاقة الخبر والإنباء"[7]، والنبي إنسان أوحي إليه بشرع سواء أمر بتبليغه أم لم يؤمر، وهي تختلف عن الرسالة في أنها مأخوذة من أرسل، والتي تعني تكليف الله لأحد عباده بإبلاغ الناس بشرع الله، وبالتالي فهي بيان للعلاقة التي بين الله والنبي والناس[8].

ومن الجدير بالذكر أنه ينبغي التمييز بين ما يمكن أن نطلق عليه رؤى الحكماء وإلهاماتهم في الديانات الوضعية، وبين مفهوم النبوة في الأديان التوحيدية، فالوحي الإلهي في هذه الأديان يتلقاه الأنبياء عن طريق الملائكة المكلفين بتبليغهم، ليقوم الأنبياء بدورهم بتبليغه إلى أقوامهم، أما في الديانات الفلسفية والأخلاقية في الشرق الأقصى فلم يكن لديهم ظاهرة النبوة، والبديل في هذه الحالة كان هو طبقة الحكماء، وكان هؤلاء هم مصدر الحكمة التي يحصلون عليها خلال مجهودهم التأملي في الطبيعة والكون[9].

ولبيان الفرق بين طبيعة العلاقة بين الإله والنبي في الديات السماوية، وبين علاقته بالكاهن في غيرها من الديانات، يقول المفكر العربي المصري عبد الوهاب المسيري في موسوعته، "والإله يختار النبي ويوحي إليه ليحمل رسالته إلى الناس، والنبي يكرس نفسه كلها للإله، كما أن النبي لابد أن يكون قد اصطفاه وفضله على من عداه من بين قومه وزوده بهبة روحية وأمده بعون من عنده وبالقدرة على استقبال الوحي الإلهي وتلقينه لجماعته وبالدعوة التبشيرية لرسالته، ويلاحظ أن النبي رغم كل هذه المقدرات ليس تجسداً للكلمة الإلهية وإنما هو مجرد حامل ومبلغ لها وحسب"، وهو يرى أن فكرة النبوة -بهذا المعنى- هي تعبير عن رفض فكرة الحلولية والواحدية الكونية التي ترد كل شيء إلى مستوى واحد -كما هو الحال في الكهانة- ، وكذلك هي تعبير عن رفض علاقة الارتباط المادي الذي مثلته ظواهر ارتبطت ببعض الديانات، كالكهنوت والقرابين والسحر، لتحل محلها علاقة الثنائية الكونية ، علاقة الخالق والمخلوق[10].

النبوة في العهد القديم:

يعد مفهوم النبوة من المفاهيم المهمة والرئيسية في الديانة اليهودية، وينبع ذلك من مكانة النبي ووظيفته في حياة الأمة اليهودية منذ أن وجدوا في أطوار التاريخ، لكن إذا كانت كلمة (نبي) في اللغة العربية ذات مدلول واضح إلى حدٍ كبير، وهو يزداد وضوحاً من خلال النص القرآني وأقوال الرسول ﷺ ، فإن كلمة (نبي) لا تتمتع في العبرية أو داخل النسق اليهودي بنفس الوضوح والتحديد[11].

والنبوة في الديانة اليهودية قد تكون نبوة عامة تبشر بشريعة شاملة أو قد تكون نبوة خاصة تبشر أو تنذر بعقاب يخص قبيلة أو قوماً أو شعباً بعينه، وهو أمر كان عند عديد أنبياء بني إسرائيل الذين جاءوا برسالات تخص أبناء زمانهم دون غيرهم[12].

كذلك فإن المتتبع لتاريخ النبوة في التاريخ اليهودي عموماً ولنص العهد القديم، يجد أن لفظ (النبي) قد انتقل من طور إلى طور، حسب مراحل الفهم التاريخي لبني إسرائيل، وحسب تأثرهم بالشعوب والأقوام الأخرى التي عاشوا بين ظهرانيهم، وأحياناً أخرى بحسب ما تمليه عليهم الأحدث والوقائع اليومية أو النوازل والتحديات التاريخية المهمة التي كانوا يتعرضون لها[13].

وبشكلٍ عام عند تتبع كلمة (نبي) في السياق الديني والتاريخي للفكر اليهودي، نجد أن النبي كان يُشار إليه بمجموعة من المسميات أو المصطلحات أبرزها:

1- **في اللغة العبرية (حوزيه)(hozeh) ومعناها في العربية (الرائي)**، وهو الشخص الذي يتنبأ بالغيب ويخبر الناس بما سيكون، وذلك حسب دلالات وعلامات معروفة من السابقين، والنبي بهذا المعنى أقرب إلى كونه حكيم أو ساحر أو عراف أو كاهن، أكثر من كونه (نبي)، وهو في هذا يشبه الرائي أو الكاهن عند العرب قبل الإسلام، ويوجد أيضاً لفظ (روئيه) (roeh) في العبرية، أي (الرائي) أيضاً، وهو لا يختلف كثيراً عن لفظ (حوزيه)[14].

ويعتبر أهم موضع لغوي وتاريخي وردت فيه الكلمة، وفيه تفسيرها نفسه داخل النص، هو ما ورد في سفر (صموئيل الأول)، بما نصه: " سابقاً في إسرائيل كان الرجل إذا مضى ليسأل الله يقول: هلمَّ نذهب إلى **الرائي**، لأن النبي الآن كان يُدعى سابقاً **الرائي"**[15].

---

[7] الخن، مصطفى سعيد، وآخر: العقيدة الإسلامية "أركانها-حقائق-مفسداتها"، ط5 (دمشق، دار الكلم الطيب) 2004، ص262.

[8] المرجع السابق، ص262.

[9] النشار، مصطفى: مدخل جديد إلى فلسفة الدين، ط 2، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية)، 2015، ص229.

[10] المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج:5، ج:2، ط1 (القاهرة، دار الشروق) 1999، ص110.

[11] المرجع السابق، ص110.

[12] عبد، فكري جواد: أثر الفلسفة في تطوير مفهوم النبوة عند اليهود "فلسفة ابن ميمون أنموذجاً"، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد: 38، سنة:2015، ص40.

[13] محمد، أنمار أحمد: النبوة في الديانة اليهودية مفهومها وطبيعتها، مجلة جامعة السلطان محمد الفاتح، إسطنبول، العدد: 45، سنة: 2016، مج: 13، ص36.

[14] الشامي، رشاد: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د ط (القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات)، 2002، ص205.

[15] سفر صموئيل الأول، الإصحاح 9، الآية 9.

كذلك في قصة **(شاول)** -التي وردت في سفر صموئيل الأول- عندما ذهب يبحث عن **صموئيل**، يرد اللفظ أيضاً مراراً بمعنى "الرائي" الذي يُهتدى إليه لاستطلاع مشيئة الله، "وقالوا له: هوذا أمامك، أسرع الآن لأنه جاء اليوم إلى المدينة، لأنه اليوم ذبيحة للشعب على المرتفع. متى دخلتم المدينة تجدونه قبل أن يصعد إلى المرتفع ليأكل، لأن الشعب لا يأكل حتى يجيء، لأنه هو يبارك الذبيحة. وبعد ذلك يأكل المدعوون. فاذهبوا الآن لأنكم تجدونه في مثل هذا الوقت. فصعدوا إلى المدينة، وبينما هم داخلون إلى وسط المدينة إذا بصموئيل خارج للقائهم صاعداً إلى المرتفع. والرب كشف أذن صموئيل قبل مجيء شاول بيوم قائلاً...**أنا الرائي"**[16].

هذا الموضع يُظهر أن **(الرائي)** كان يُعد الوسيط بين الشعب والله، ويتلقى *رؤى وتوجيهات إلهية* تخص المجتمع أو الملك المقبل، أي أن الدور كان ذا طابع ديني وفي ذات الوقت يعنى بالشأن القومي لبني إسرائيل، فالرائي (صموئيل)، هو من قام بتثبيت مُلك (شاول)، "وقال الشعب لصموئيل: من هم الذين يقولون هل شاول يملك علينا؟ أتوا بالرجال فنقتلهم، فقال شاول (لا يقتل أحد في هذا اليوم، لأنه في هذا اليوم صنع الرب خلاصاً في إسرائيل)، وقال صموئيل للشعب: (هلموا نذهب إلى الجلجال ونجدد هناك المملكة)، فذهب كل الشعب إلى الجلجال، وذبحوا هناك ذبائح سلامة أمام الرب، وفرح هناك شاول وجميع رجال إسرائيل جداً"[17].

2. **كذلك لفظ (إيش إلوهيم) أي بمعنى (رجل الله)**، أو (رجل الإله)، الذي ورد بما نصه: "هوذا في هذه المدينة رجل الله، وهو رجل مكرم، كل ما يقول يجئ كذلك"[18]، وكذلك: "وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته"[19]، وهو -بحسب هذا المصطلح- يعني الرجل الذي اختاره الله -دوناً عن بقية الناس- وحباه وخصه بالمعرفة، ليقوم بتبليغ رسالته، وهو -للعلم- دال غير محدد الدلالة، فقد كان يُستخدم للإشارة إلى كل من (الحوزيه)، و(الروئيه)، والنبي (نافيء).

ومع هذا المصطلح ينتقل الفكر العبري إلى صيغة دينية أكثر نضجاً، لكنها لا تخلو من **النزعة القومية**، فقد ورد في النص: "هوذا في هذه المدينة رجل الله، وهو رجل مكرم، كل ما يقول يجئ كذلك"[20]، و"وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته"[21].

في هذه المرحلة، يغدو النبي (رجلاً من الله) بمعنى الوسيط الذي يعبر عن إرادة الإله في حياة الجماعة، إلا أن دلالات هذا اللقب تحافظ على المفهوم القومي، إذ إن **رجل الله هو رجل لإله إسرائيل وحده، ولشعب إسرائيل دون غيره**، فالإله هنا ليس إله الإنسانية جمعاء، بل إله قبيلة واحدة تحتكر العهد معه، وهو ما يفضي إلى **تمييز عنصري مضمر** يتعارض مع المفهوم الإنساني العام للوحي.

3. **(نَافي) أو (نبي)**، وقد ورد هذا المصطلح في سفر صموئيل الثاني: "وضرب داود قلبه بعدما عدَّ الشعب، فقال داود للرب: (لقد أخطأت جداً فيما فعلت، والآن يارب، أزل إثم عبدك لأني انحمقت جداً)، ولما قام داود صباحاً، كان كلام الرب إلى جاد النبي رائي داود قائلاً: (اذهب وقل لداود: هكذا قال الرب: ثلاثة أنا عارض عليك، فاختر لنفسك واحداً فأفعله بك)، فأتى جاد إلى داود وأخبره... فالآن اعرف وانظر ماذا أرد جواباً على مرسلي)، فقال داود لجاد: (قد ضاق بي الأمر جداً، فلنسقط في يد الرب، لأن مراحمه كثيرة ولا أسقط في يد إنسان)، فجعل الرب وباءً في إسرائيل من الصباح إلى الميعاد..."[22].

وفي سفر أخبار الأيام الأول، ورد أيضاً: "وأمور داود الملك الأولى والأخيرة، هي مكتوبة في سفر أخبار صموئيل الرائي، وأخبار ناثان النبي، وأخبار جاد الرائي، مع كل ملكه وجبروته والأوقات التي عبرت عليه، وعلى إسرائيل"[23]. وكذلك في غيرها من المواضع.

إذا نظرنا بشكلٍ عام فإن مفهوم *النبي* في شكله التشريعي، هو أنه ناطق باسم الله ومبلغ لكلمته، ومع أنه يفترض أن هذه المرحلة تمثل اكتمال البناء الديني للنبوة، فإنها في التراث اليهودي لا تنفصل عن الإطار العرقي والقومي؛ فالنبي ما زال نبيا لإسرائيل، ومهمته إصلاح (شعب الله المختار) لا دعوة الإنسانية، وبهذا المعنى، فإن **النبوة اليهودية فقدت طابعها الكوني**، وغدت صوتاً قومياً مغلقاً يعيد إنتاج فكرة التفوق العرقي والديني لبني إسرائيل.

وتشير بعض الدراسات إلى أن استخدام اليهود لمصطلحي **(نبي) و(نبوة)**، قد يكون مستعاراً من الثقافات المجاورة، سواء من العرب الذين كانت لديهم فكرة الأنبياء[24]، أو من لغات أخرى مثل الأكادية والأشورية[25]. وهذا يدل على أن **النسق التاريخي اليهودي لم ينشأ في فراغ، بل في سياق تفاعلي بين الحضارات**، ومع ذلك فقد وظف الفكر اليهودي هذا الإرث اللغوي والديني بطريقة فريدة، تمكن من خلاله من **ابتكار أسطورة تفوق ذاتي، وتصوير شعبه كالأمة المختارة والمقدسة**،

---

16 سفر صموئيل الأول، الإصحاح 19، الآية 11-19.
17 سفر صموئيل الأول: الإصحاح 11، الآية 12-15.
18 سفر صموئيل الأول، الإصحاح 9، الآية 6.
19 سفر التثنية، الإصحاح 33، الآية 1.
20 سفر صموئيل الأول، الإصحاح 9، الآية 6.
21 سفر التثنية، الإصحاح 33، الآية 1.
22 سفر صموئيل الثاني: الإصحاح 24، الآية 10-15.
23 سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح 29، الآية 29.
24 محمد، أنمار أحمد: النبوة في الديانة اليهودية مفهومها وطبيعتها، مرجع سابق، ص37.
25 مبروك، علي: النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص50.

فالتعاليات الدينية وانحصار النبوة في حدود بني إسرائيل لم يكن سوى **إسقاط وهمي لخصوصيتهم على المقدس**، يغلف نزعة عنصرية وادعاء بالتميز، بعيداً عن أي استدلال موضوعي أو عالمي على قداسة الشعب أو تميزه العرقي.

ويمكن القول إن هذه التسميات -الرائي، ورجل الله، والنبي- تحمل مدلولات متقاربة وقد تحيل إلى بعضها، وليس بالضرورة أنها قد حملت معاني متضاربة، وبالتالي لا تعني الإشارة إلى أنواع متميزة ومختلفة من الصفات للرجل المبعوث من الله، فهو إنسان مصطفى ومختار من الله، يرى الرؤى الإلهية، إذ أن الفعل (رأى) كثيراً ما يستعمل للرؤية الإلهية التي يراها النبي[26].

ولكن التأمل في سياق استخدام هذه المسميات في العهد القديم يكشف عن مسار فكري خاص ببني إسرائيل، مسار تداخل فيه الديني بالقومي، وتحولت فيه النبوة من رسالة إلهية عالمية إلى **أداة قومية مغلقة تخدم هوية عرقية محددة**، فقد اتخذت النبوة في الفكر العبري طابعاً يعكس رؤية ذاتية استعلائية، تجعل من (شعب الله المختار) محوراً للوجود الإلهي في التاريخ، وهو ما أفضى إلى **نزعة دينية ذات مضمون عنصري واضح**، تنظر إلى الآخرين بوصفهم خارج دائرة العهد الإلهي.

ماهية الوحي في اليهودية:

الوحي في اللغة والشرع:

استعمل لفظ الوحي في اللغة العربية استعمالات عديدة، وقد كانت كلها تدور حول مفهوم العلم الخفي السريع مهما اختلفت أسباب هذا العلم؛ لذلك يمكن أن يطلق على الإيماء، والإشارة، وعلى الكلام الخفي، وعلى إلقاء المعنى في النفس، وعلى الإلهام، سواء بدافع الفطرة أو بإشراقاتها[27].

لذلك فقد ورد في القرآن قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[28]، أي أومأ وأشار، وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [29]، بمعنى ألهم، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ [30]، أي بمعنى يوسوسون لهم[31].

ولقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه أوحى إلى رسوله محمد ﷺ كما أوحى إلى الأنبياء من قبله، فقال تعالى: **﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾** [32]، **وفي هذه الآية رد على قول اليهود بأنه ما أنزل الوحي إلى أحد بعد أنبيائهم، وإخبار بأن محمد ﷺ أمره كأمر من تقدمه من أنبياء**[33]، **والوحي في الإسلام "هو ناموس إلهي يتلقى به جميع الرسل والأنبياء ما يلقى إليهم من أمر"**[34].

كما بين الرسول ﷺ كيفية نزول الوحي عليه، فقد ورد عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أن الحارث ابن هشام رضى الله عنه، قد سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علىَّ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً"[35].

الوحي في العهد القديم:

الوحي في العهد القديم هو **اتصال مباشر أو غير مباشر بين الله والإنسان**، يقوم فيه الله بإعلان إرادته أو مقاصده للأنبياء، ليبلغوها إلى الشعب، تعبر عنه العبرية *(كلمة الرب)*، أو بصيغ مثل:"بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى إبرام"[36]، و "فتقول لفرعون: هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر"[37].

وفي العقيدة اليهودية مصطلح (جِلّوى شخيناه) أو (تجلي الإله)، الذي يشير إلى تجلي حضور الله وإشراقه أمام النبي أو الشعب، وهو ظهور لهدف محدد، إما لإظهار رغبة الإله، أو لإرشاد بني إسرائيل لوصايا الإله، أو للبشارة بما يمكن أن يحدث مستقبلاً، كالبشارة بالخلاص أو العودة من السبي، أو لتثبيت العهد بين الله وشعبه المختار[38]، وهو مفهوم يتفق في الكثير من الأوجه مع مفهوم الوحي، إذ أنه في بعض نصوص العهد القديم تم التعبير عن نزول الوحي أو رؤية الله بهذه

---

[26] ظاظا، حسن: أبحاث في الفكر اليهودي، ط1 (دمشق-دار القلم، بيروت-دار العلوم) 1987، ص68.

[27] الخن، مصطفى سعيد، وآخر: العقيدة الإسلامية، مرجع سابق، ص271.

[28] سورة مريم، الآية: 11.

[29] سورة النحل، الآية: 68.

[30] سورة الأنعام، الآية: 121.

[31] الخن، مصطفى سعيد، وآخر: العقيدة الإسلامية، مرجع سابق 271.

[32] سورة النساء، الآية 163.

[33] العيد، سليمان بن قاسم: النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، بحث من منشورات مركز بحوث كلية التربية، جامعة الملك سعود، العدد (202)، 2003، ص22.

[34] الخن، مصطفى سعيد، وآخر: العقيدة الإسلامية، مرجع سابق، ص273.

[35] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: صحيح البخاري، تحقيق وضبط: طه عبد الرؤوف سعد، ط: جديدة، مضبوطة (المنصورة، مطبعة الإيمان)، 2003، كتاب بدء الوحي، ص9.

[36] سفر التكوين، الإصحاح: 15، الآية: 1.

[37] سفر الخروج، الإصحاح: 4، الآية: 22.

[38] الشامي، رشاد: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، مرجع سابق، ص88.

الطريقة، مثل ظهور الإله لإبراهيم ﷺ : "وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة"[39]، و"يكلم الرب موسى وجهاً لوجه"، وهذه كلها توصف بأنها تجلّي الشخيناه، أي أن الله أظهر مجده وكلمته.

والوحي في العهد القديم يأتي على صور، منها التكليم المباشر للنبي، وهذه خاصة لموسى ﷺ كما ورد في سفر الخروج: "ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه، كما يكلم الرجل صاحبه"[40]، أو تكليم الله للنبي في الرؤيا، كما جاء في قصة إبراهيم ﷺ ، "بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى إبرام في الرؤيا"[41]، أو تكليم الملك للنبي في الرؤيا، كما جاء في قصة يعقوب ﷺ ، "وقال ملاك الله لي في الحلم يا يعقوب فقلت هأنذا"[42]، وغيرها من الصور التي يمكن اعتبارها من قبيل صور تلقي الأنبياء للوحي.

ولقد ناقش الفيلسوف (موسى بن ميمون) (BEN MAIMON) (1135-1204م)، -الذي عاش بين ظهراني الحضارة الإسلامية، وتأثر تأثراً كبيراً بأساليب الفلاسفة والمتكلمين المسلمين-، ظاهرة النبوة والمفاهيم المتعلقة بها في الفكر اليهودي، وتناول مفهوم الوحي في كتابه (دلالة الحائرين)، وأسهب في محاولة شرحه وبيانه من وجهة نظر الديانة اليهودية، وذلك في خضم طرح رؤيته بخصوص قضية النبوة والأنبياء كما وردت بالتوراة، إذ يقول في مستهل حديثه: "هو فيض يفيض من الله عز وجل بوساطة العقل الفعال على القوة الناطقة أولاً ثم القوة المتخيلة بعد ذلك، وهذه هي أعلى مرتبة الإنسان وغاية الكمال الذي يمكن أن يوجد لنوعه، وتلك الحالة هي غاية كمال القوة المتخيلة"[43].

ويجمل ابن ميمون طرق الوحي حسب النصوص المقدسة إلى طريقتين: "في الرؤية أو في الحلم"[44]، ويقسم الوحي في الرؤيا -أي اليقظة- إلى أربع حالات: أولها رؤية الله تعالى، "فقد يرى مثلاً كما بينا مرات، وقد يرى الله تعالى في مرأى النبوة يكلمه"[45]، وفي الحالة الثانية عندما يرى ملكاً "وقد يسمع ملكاً يكلمه وهو يراه وهذا كثير جداً"[46]، أما الحالة الثالثة، فهي عندما يرى ملكاً في صورة إنسان "وقد يرى النبي شخص إنسان يكلمه"[47]، أما بالنسبة للحالة الرابع فابن ميمون يقول: "وقد لا يرى النبي صورة أصلاً، إلا يسمع كلاماً فقط في مرأى النبوة"[48]، أي بمعنى أنه لا يرى شيئاً ولكنه يسمع أصواتاً[49].

أما بالنسبة للوحي في الحلم فهو لم يسهب في وصفه أو التحدث عنه، باستثناء بعض الإشارات العامة التي يوردها في كتابه دلالة الحائرين، كما أنه بالإمكان استشفاف رأيه بخصوصها في حديثه عن القوة المتخيلة[50].

يُظهر تصور ابن ميمون للوحي بوضوح تأثره العميق بالمنظومة الفلسفية الأرسطية والفكر الإسلامي الوسيط، إذ جعل للوحي طابعاً عقلياً خالصاً يقوم على الفيض من "العقل الفعال" إلى "القوة الناطقة"، ثم إلى "القوة المتخيلة"، مما يجعل النبوة ـ في جوهرها عنده ـ مرتبة إنسانية عليا يمكن بلوغها بالتهيؤ العقلي والأخلاقي. غير أن هذا التصور، على الرغم من نزوعه العقلي الفلسفي، لم يتحرر كلياً من الإطار القومي الذي يطبع الفكر اليهودي، لأن الوحي –في النهاية– يظل مرتبطاً بشعب إسرائيل وبالأنبياء الذين أرسلوا إليه. ومن هنا تتضح ملامح التداخل بين القومي والديني في رؤية ابن ميمون، فهو يرفع من شأن النبوة بوصفها كمالاً إنسانياً عاماً، لكنه يخص بها الأمة اليهودية باعتبارها حاملة العهد الإلهي، وهذا أمر يمكن تبينه بوضوح عن قراءة كتابه دلالة الحائرين.

أما الفيلسوف اليهودي (باروخ سبينوزا) (SPINOZA) (1632–1677م) في كتابه (رسالة في اللاهوت والسياسة)، فقد كان له رأي مختلف، إذ شكلت أرائه منعطفاً كبيراً في فهم الوحي والنبوة داخل الفكر اليهودي، إذ نقل هذه الظاهرة من مجال الغيب والقداسة إلى ميدان النقد العقلي والتاريخي، كما حاول أن يبرهن -معتمداً على الحجج العقلية والنقلية على أن اليهود ليسوا شعب الله المختار كما يظنون هم، وبالتالي فقد أنكر العهد والوحي كما يفهمه المؤمن العادي، وقد قام بذلك بجرأة تامة وبوضوح تام في الفصل الثالث بعنوان: (رسالة العبرانيين وهل كانت هبة النبوة وقفاً عليهم)[51] من كتابه (رسالة في اللاهوت والسياسة)، فيقول: "إذا كان العبرانيون قد تميزوا بازدهار أحوالهم فيما يتعلق بالأمن في الحياة، وبما حصلوا عليه من سعادة في التغلب على المخاطر الكبرى، وقد تم كل هذا بعون الله الخارجي فحسب، وفيما عدا ذلك كانوا على قدم المساواة مع باقي الأمم، فالله يرعى الجميع على السواء، أما فيما يتعلق بالحكمة، فمن الثابت أنه كان لديهم معتقدات فجة إلى حدٍ بعيد عن الله والطبيعة، لذلك لم يخترهم الله ولم يفضلهم على الآخرين لهذا السبب، ولا من أجل الفضيلة والحياة الحقة، فقد كانوا من هذه الناحية على قدم المساواة مع باقي الأمم، ولم يقع الاختيار إلا على القليل منهم، وعلى ذلك فقد تم

---

39 سفر الخروج، الإصحاح: 18، الآية: 1.
40 سفر الخروج، الإصحاح:33، الآية: 11.
41 سفر التكوين، الإصحاح: 15، الآية: 1.
42 سفر التكوين، الإصحاح: 31، الآية: 11.
43 ابن ميمون، موسى: دلالة الحائرين، عارضه بأصوله العربية والعبرية: حسين آتاي، د ط (د م ن، مكتبة الثقافة الدينية) د ت، ص400.
44 المرجع السابق، ص430.
45 المرجع السابق، ص430.
46 المرجع السابق، ص430.
47 المرجع السابق، ص430.
48 المرجع السابق، ص431.
49 محمد، أنمار أحمد: النبوة في الديانة اليهودية مفهومها وطبيعتها، مرجع سابق، ص51.
50 المرجع السابق، ص51.
51 سبينوزا، باروخ: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة: حسن حنفي، مراجعة: فؤاد زكريا، د ط (مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنش) 1971، ص171.

اختيارهم وأعطوا رسالة من أجل الازدهار الدنيوي لدولتهم ومن أجل مزاياهم المادية،...بل إن الشريعة لم تعد العبرانيين بشيء مقابل طاعتهم إلا استمرار دولتهم الذي يسعدون به ونعيم الدنيا، وفي مقابل ذلك فإنها أنذرتهم بسقوط الدولة وبأفدح المصائب لو أنهم عصوا الميثاق"[52].

بهذا، يطرح سبينوزا نقداً صارماً لفكرة الشعب المختار، إذ يشير إلى أن **التميز الديني لم يأتِ نتيجة فضائل روحية أو معرفة حقة بالله والطبيعة**، وإنما جاء كنتيجة للظروف المادية والسياسية. كما أن الشريعة، في نظره، لم تكن سوى **أداة لتنظيم الحياة الدنيوية وضمان استمرار الدولة**، وليس **هدية إلهية روحية لاختيارٍ مقدس.**

الطابع القومي للوحي في اليهودية:

مع أن الوحي في جوهره إعلان إلهي يخاطب الإنسان بوصفه إنساناً، ولا يقتصر على قومٍ بعينهم أو زمن معين، كما في قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [53]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ [54]، وكذلك قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [55]، إلا أن العهد القديم يصوره في الغالب مرتبطاً بشعب معين هو بني إسرائيل؛ فالله في تلك النصوص يعلن إرادته لأنبياء من هذا الشعب، ويوجه رسالاته غالباً إليهم، مثل القول: "ثم كلم الله موسى وقال له: أنا الرب، وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء،...أقمت معهم عهدي،...وأنا أيضاً قد سمعت أنين بني إسرائيل الذين يستعبدهم المصريون، وتذكرت عهدي، لذلك قل لبني إسرائيل: أنا الرب، وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين وأنقذكم من عبوديتهم وأخلصكم بذراع ممدودة وبأحكام عظيمة، وأتخذكم لي شعباً، وأكون لكم إلهاً"[56]، وكذلك: "اسمعوا هذا القول الذي تكلم به الرب عليكم يا بني إسرائيل"[57]، ، وغيرها من النصوص التي ارتبط الوحي فيها بفكرة العهد الإلهي مع بني إسرائيل، فكان النبي يتحدث باسم الله إلى "بيت إسرائيل" ليذكرهم بالعهد والشرائع.

وهذا ما جعل بعض المفكرين يعدون الوحي في العهد القديم ذا صبغة قومية، بل وحتى عنصرية إن أمكن القول، "والذي يقرأ الأسفار كلها لا يجد فيها ما يدل على أن موسى أو بني إسرائيل كانوا مأمورين بدعوة غيرهم إلى ديانتهم الخاصة، وكون الرب ربهم الخاص"[58]، الأمر الذي تم اعتباره سبباً في أنه قد "بنى عليه اليهود نظرية تفوقهم على البشر وانفراديتهم عن الناس، وأفضليتهم على جميع المخلوقات في نظر الخالق، وعليه وقفوا تكوينهم أمة فريدة تقف من الأمم موقف المختار الذي يتمتع بحقوق ليست لغيره"[59].

اختلاف الموقف من النبوة بين الإسلام واليهودية:

من الإشكاليات التي تواجه الباحث في مجال مقارنة ظاهرة النبوة عند بني إسرائيل بالنبوة في الإسلام، إشكالية تحديد بداية النبوة ونهايتها لديهم، مقارنةً بوجهة النظر الإسلامية في هذا الخصوص، والتي اعتبرت أن النبوة هي ظاهرة واكبت البشرية منذ الخليقة، بدايةً بسيدنا (آدم) عليه السلام، مروراً بكل الأنبياء الذين تعددت أزمنة وأماكن ظهورهم، رغم وحدة دعوتهم، وختاماً برسالة سيدنا محمد ﷺ ، ليكون بذلك خاتم الأنبياء والمرسلين، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾[60]، و قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[61].

أما في الفكر اليهودي فإن الأمر مختلف، فقد كان قوم إسرائيل ينظرون إلى كل من إبراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف على أنهم مجموعة من الأباء الذين تلقوا نوعاً من الوحي، وبسبب ارتباطهم العرقي ببني إسرائيل يطلق عليهم اسم (الآباء)، وقليلاً ما يتم التعريف بهم باعتبارهم (أنبياء) كما في المفهوم الإسلامي، وحتى موسى عليه السلام كثيراً ما كان يتم ضمه إلى مجموعة الآباء، رغم وضوح النص التوراتي فيما يتعلق بنبوته، وكذلك على الرغم من اعتبار اليهود لموقع موسى من تاريخ النبوة الإسرائيلية بأنه موقع الأصل من الفرع، فهو واضع الشريعة ومتلقي الوحي من الله، وهو مؤسس الديانة اليهودية[62].

وبالتالي فالآباء هم نوع من الأنبياء لأن لهم علاقة خاصة ومباشرة مع الله، على أنهم لا يسمون بذلك حصراً، والقيام بدور الأنبياء في هذه الحال يعني أن الأمر مرتبط بالعرق لا بالوحي، وبالتالي فإن كلمة آباء تعني الارتباط بجماعة إسرائيل[63].

أما بداية بوادر النبوة وإرهاصاتها الأولى فتبدأ بعد العصر الموسوي الذي امتد لفترة طويلة، والذي لم يظهر فيه أنبياء ولا نبوءات، وهنا وجب التذكير بأن بعض الشخصيات الكبرى في التاريخ الإسرائيلي خلال هذه المرحلة لا ينظر إليها

---

[52] المرجع السابق، ص175-176.
[53] سورة البقرة، الآية: 213.
[54] سورة النساء، الآية: 163.
[55] سورة الشورى، الآية: 13.
[56] سفر الخروج، الإصحاح: 6، الآية: 2-7
[57] سفر عاموس، الإصحاح: 3، الآية: 1.
[58] شلبي، أحمد: مقارنة الأديان "اليهودية"، ط8، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية)، 1988، ص186.
[59] الفاروقي، إسماعيل راجي: أصول الصهيونية في الدين اليهودي، ط: 2، (القاهرة، مكتبة وهبة)، 1988، ص20.
[60] سورة النساء، الآية: 163.
[61] سورة النحل، الآية: 36.
[62] أحمد، محمد خليفة: ظاهرة النبوة الإسرائيلية، د ط (القاهرة، مركز الدراسات الشرقية) 1991، ص17،19.
[63] الماجدي، خزعل: أنبياء سومريون، ط:1 (المغرب، المركز الثقافي للكتاب)، 2018، ص62.

باعتبارها شخصيات نبوية مثل (شاؤول) و (داود) و (سليمان)، فهؤلاء جميعا كانوا ملوكاً وليسوا أنبياء بالنسبة لبني إسرائيل[64]. وتعتبر الفترة الممتدة من القرن الثامن قبل الميلاد وحتى القرن الرابع قبل الميلاد، هي فترة ظهور الحركة النبوية الكبرى في بني إسرائيل، تلتها فترة الأنبياء الأواخر الكبار ثم الصغار، والذين يزخر العهد القديم بأسماء الكثيرين منهم.

أضف إلى ذلك أن الوحي داخل النسق اليهودي لا يقتصر على نبي واحد -كما في الإسلام- بل ينتقل من نبي إلى آخر، وهو أمر يعتبره بني إسرائيل من الهِبات التي مُنحت لهم دون غيرهم من الأقوام، وهو ما ينعكس على طبيعة التاريخ المروي عن الأنبياء في التراث اليهودي، بأنه تاريخ يتعلق بالعرق اليهودي العبراني، خلاف التاريخ الذي يقدمه الإسلام للأنبياء، فهو تاريخ لكل الأنبياء والرسل على اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم وأجناسهم.

لذلك نجد اختلافات كبيرة بين بنية قصص الأنبياء في أسفار العهد القديم، وبين بنيتها في القرآن الكريم، ففي العهد القديم تم تناول هذه القصص في صورة سلسلة تاريخية مترابطة تروي تاريخ بني إسرائيل والعرق اليهودي، كما تفعل كتب التاريخ، أما في الإسلام فالقرآن "يكتفي بذكر مواقف من هذه القصص، باستثناء قصة يوسف، ولكنه على كل حال لا يذكرها للتاريخ وإنما يذكرها للعظة والعبرة على وجه الخصوص وبحسب المناسبات. فقد يذكر القرآن موقفاً من قصة لمناسبة خاصة، ثم يذكر موقفاً آخر من القصة نفسها في سورة أخرى لمناسبة أخرى"[65].

لذلك يمكن القول بأن النبوة في التراث اليهودي مفهوم تتداخل فيه الدلالات الدينية بالقومية تداخلاً يجعل من الصعب معه فصل البعد العقدي عن البعد الإثني، إذ يقدم هذا التصور النبوة بوصفها علاقة حصرية بين الإله وشعب بعينه، -وهم في هذه الحالة بني إسرائيل- وهذه العلاقة لا تتجاوز حدود الجماعة العرقية، ومن هنا فإن التصور الإسرائيلي للنبوة لا يقوم على مبدأ كوني أو رسالة إنسانية شاملة، بقدر ما هو تعبير عن إسقاط قومي لمفهوم الاختيار الإلهي على الذات الجماعية لبني إسرائيل، وبذلك فإن النبوة تحولت من كونها ظاهرة روحية تتعلق بالمطلق، إلى أداة لتثبيت هوية جماعة مغلقة ترى في نفسها محور التاريخ ومركز العناية الإلهية، وبهذا يفقد الخطاب النبوي موضوعيته ليعبر عن رؤية قومية منحازة أكثر من كونه تعبيراً عن وعي ديني متجاوز.

وقد أفرز هذا التصور للنبوة رؤية خاصة جعلت من بني إسرائيل أمة تُعد في نظر نفسها مقدسة، وأبناءها كهنة وقديسين مختارين، ومن ثم غلب الطابع القومي على المضمون الديني في اليهودية، فامتزجت العقيدة بالهوية، والعبادة بالانتماء، وهكذا اكتسبت الطقوس الدينية والكتابات المقدسة بعداً قومياً واضحاً، حتى أصبح من المشروع القول إن القداسة في التصور اليهودي ليست منفصلة عن القومية، فالمقدس عندهم هو القومي، والقومي هو المقدس[66].

وعلى هذا الأساس يجب على الباحث المسلم أن يتبين الفرق بين أنبياء اليهود والأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ويميز بينهم، إذ أنه برغم الاتفاق بين الأسماء -في أحيان كثيرة- وفي بعض تفاصيل القصص، فإن الطرح العقائدي والديني الذي ترد فيه هذه القصص وهذه الأسماء قد يختلف اختلافاً جذرياً بين السياقين.

بشكلٍ عام وبرغم كل الاختلافات والتجاذبات حول ماهية النبوة في الفكر اليهودي، فإن قضية النبوة هي حقيقة لها مظاهرها وأسبابها في التاريخ الإسرائيلي، وهي عنصر مهم في فهم طبيعة الديانة اليهودية -ديانة بني إسرائيل-، وكتاباتها الدينية التي خلفها الأنبياء في بني إسرائيل، والتي يضمها الآن كتاب اليهود المقدس- العهد القديم.

البعد السياسي والقومي في الخطاب النبوي الإسرائيلي:

لعبت النبوة دوراً مهماً في الحياة السياسية اليهودية قديماً، فقد ساعد الأنبياء الشعب الإسرائيلي في أوقات المحن، ووقفوا معهم في الساعات القاسية التي مروا بها، وكان الأنبياء من عماد الحياة في المجتمع العبراني، كما كانوا مع الحكماء والكهنة مستشاري رجال الدولة ومقرري مصائرها في السلم وفي الحرب[67]، وخلال التحديات التي عاشها المجتمع الإسرائيلي زمن التحولات التاريخية الكبرى التي مر بها.

لقد كان ظهور الأنبياء كقيادة سياسية في بني إسرائيل -بحسب الرؤية اليهودية- يمثل ضرورة تاريخية، إذ أدى انقسام مملكة داود وسليمان إلى مملكتين في الشمال والجنوب، ثم سقوط المملكتين على التوالي، كل ذلك أدى إلى ضعف عام أصاب حكام وملوك بني إسرائيل في تلك الحقبة، بل في بعض الأحيان غياب الحكم، ومن هنا كان ظهور الأنبياء لتغطية هذا الفراغ السياسي الواضح، فاضطلعت النبوة بدور الحكم وتسيير الأمور السياسية، وبذلك أصبحت مهمة الأنبياء التوكل بإدارة أمور جماعة بني إسرائيل في السلم والحرب، وأضحى دورهم إضافة إلى كونه مهمة دينية، فهو أيضاً مهمة سياسية، اقتضتها عوامل تخص التاريخ الإسرائيلي من بعد عصر مملكة داوود وسليمان وحتى ظهور الديانة المسيحية في المنطقة.

هذه المرحلة من التاريخ اليهودي شهدت تطورات وتغيرات عديدة، بدايةً من سيطرة الأشوريين على المنطقة، وسقوط مملكة الشمال (اليهودية) بأيديهم، ثم الاحتلال البابلي الذي أسقط مملكة الجنوب، وأخضع المنطقة بأكملها لسيطرته، وحدوث

---

[64] أحمد، محمد خليفة: ظاهرة النبوة الإسرائيلية، مرجع سابق، ص19.

[65] المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ص115، 116.

[66] المسيري، عبد الوهاب: اليهودية والصهيونية وإسرائيل "دراسات في انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع"، ط:1 (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر" 1975، ص10.

[67] بوست، 3جورج، وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ط:14 (القاهرة، دار مكتبة القاهرة) 2005، ص949.

ما عُرِف في التاريخ اليهودي بالسبي البابلي عام (586 ق. م)، على يد (نبوخذ نصر) أو (بختنصر)، الذي دمر أورشليم ونهبها ودمر معبد سليمان وقام بسبي أعدادٍ كبيرة من اليهود إلى بابل، وفرار الكثيرين منهم إلى مصر والمناطق المجاورة[68].

ويتجلى موقف الأنبياء من أحداث عصورهم، بأن فسروها تفسيراً دينياً يتجاهل الأسباب الإنسانية للأحداث الجارية، ويركز على التعليلات الدينية للأوضاع السياسية المتدهورة، في إشارة إلى الوقوع في عبادة الآلهة الوثنية، والبعد عن العبادة الصحيحة، ولذلك فقد اعتبروا أن القوى السياسية والعسكرية المعادية لبني إسرائيل عبارة عن أدوات إلهية لتوقيع العقاب الإلهي على جماعة بني إسرائيل، بسبب بعدهم عن عبادة يهوه، ونكثهم لعهودهم معه، وقد ظهر خلال هذه الظروف أكبر حشد من أنبياء بني إسرائيل، ما يعطينا انطباعاً قوياً بأن ظاهرة النبوة الإسرائيلية، ليست مجرد ظاهرة دينية لكنها وبنفس الدرجة ظاهرة سياسية قومية[69].

ويمكن القول إن هذه الوظيفة السياسية القومية للنبوة قد أفرزت ثلاثة أمور في غاية الأهمية ويجب وضعها في الاعتبار عند محاولة فهم ظاهرة النبوة الإسرائيلية، وهي:

- النقد النبوي السياسي، والتأريخ لأحداث التاريخ الإسرائيلي، وتفسير هذا التاريخ.

بالنسبة للأمر الأول وهو النقد السياسي فقد كان من أهم جوانب النشاط السياسي للأنبياء، فقد أخضعوا أحداث العصر للتمحيص والتحليل النقدي بغية تقويم مسار السياسة الإسرائيلية في عصورهم، بل وقد امتد الأمر لدرجة التدخل المباشر فيها، فأبدوا آرائهم فيها، وحاولوا توجيه السياسة نحو الوجهة التي اعتقدوا أنها معبرة عن رغبة الإرادة الإلهية، خاصة وأنهم قد ردوا مشورتهم إلى تنبؤات تلقوها عن طريق الوحي، وبذلك أصبحت النبوءة السياسية جزءاً لا يتجزأ من العمل الديني، باعتبار أن المهمة السياسية ما هي إلا وجه من وجوه النشاط النبوي المتعدد الوجوه[70].

أضف إلى ذلك أن ما يعرف بكتابات الأنبياء في العهد القديم -سواء المتقدمين أو المتأخرين- قد اشتملت على مادة تاريخية ضخمة غطت فترة طويلة من تاريخ بني إسرائيل، وقد سادتها النظرة التي مفادها الاختيار الإلهي لبني إسرائيل كشعب للرب المسيطر على كل أحداث التاريخ، وهذه الكتب التاريخية تشترك جميعها في نظرتها إلى تاريخ إسرائيل على أنه تاريخ علاقة الشعب بالإله[71]، وأن الله قد أوفى بوعوده لبني إسرائيل، وأنه طرد الشعوب من أمامهم وحارب عنهم[72].

ومن هنا فإن النبوة في الفكر اليهودي لم تكن ظاهرة دينية خالصة، بل كانت **تجسيداً أيديولوجياً لمركزية الذات الإسرائيلية**، ومحاولة لتقديس العنصر القومي عبر لغة الدين، ومن ثم فإن الفكر اليهودي في صورته النبوية يعكس **نموذجاً للانغلاق الديني والعنصري**، حيث يندمج المقدس بالقومي اندماجاً تاماً، حتى يغدو من الصعب الفصل بين *الوحي الإلهي* و*الهوية العبرية*، وهي سمة ظلت حاضرة في الموروث الديني اليهودي حتى العصور اللاحقة.

الخاتمة والنتائج:

خلص البحث بعد تحليل بعض النصوص والمصطلحات التوراتية إلى أن مفهوم **النبوة في الفكر اليهودي** لا يمكن فهمه بوصفه تجربة دينية صافية، بل بوصفه **بناءً أيديولوجيا يتشابك فيه اللاهوت بالقومية والسياسة**، فمصطلحات مثل **(الحوزيه)** و **(الروئيه)** تعبر عن بدايات فردية حدسية للرؤية، ثم ظهر مصطلح **(رجل الله)** ليمنح صاحبه سلطة دينية اجتماعية تمهد لتحوله إلى **النبي** بالمعنى المؤسسي الذي يخاطب الجماعة ويقودها باسم الإله، وقد كشفت الدراسة أن هذا التطور لم يكن لغوياً فحسب، بل كان انعكاساً لتفاعل المجتمع العبري مع المتغيرات التاريخية والسياسية، فصارت النبوة وسيلة للتوجيه السياسي وترسيخ الهوية القومية.

وقد أجابت نتائج البحث عن التساؤلات المطروحة على النحو الآتي:

1. أن النبوة في الفكر اليهودي ليست تجربة روحية خالصة؛ إذ ارتبطت ارتباطا عضويا بالهوية القومية لبني إسرائيل، وأحيطت بسياج لاهوتي يجعلها حكراً عليهم دون غيرهم من الشعوب والأمم.
2. تم تحول مفهوم النبوة من الرؤية الفردية إلى الوظيفة القومية وذلك عبر تطور دلالي ولاهوتي متدرج، بدأ بالرؤية الحدسية (حوزيه وروئيه)، ثم بالوسيط الكهنوتي (رجل الله)، وانتهى بالمؤسسة النبوية (النبي) التي تتحدث باسم الجماعة وتوجه مصيرها.
3. لقد أدى التداخل بين القومي والديني في الفكر اليهودي إلى تكوين وعيٍ ديني مغلق، يتبنى فكرة التفوق والاختيار الإلهي، ويبرر العزلة الروحية والسياسية عن باقي الأمم، فغدت النبوة في الفكر اليهودي رمزاً للاصطفاء لا وسيلة للهداية.
4. بينما جعلت اليهودية النبوة امتيازاً قومياً خاصاً، جعلها الإسلام رسالة إنسانية شاملة تنبع من مبدأ العدل والمساواة، ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ *(الأنبياء: 107)*، فكانت النبوة في الإسلام تحريراً للإنسان، لا وسيلة للسيطرة.

وبناءً على ما تقدم، يمكن القول إن **الفكر اليهودي قد أضفى على ذاته قداسة مصطنعة استمدها من تصور عنصري للوحي**، فحول العلاقة مع الإله إلى علاقة امتياز عرقي لا إلى علاقة إيمان عالمي.

---

[68] شلبي، أحمد: مقارنة الأديان "اليهودية"، مرجع سابق، ص230.

[69] أحمد، محمد خليفة: ظاهرة النبوة الإسرائيلية، مرجع سابق، ص90،91.

[70] المرجع السابق، ص92-96.

[71] المرجع السابق، ص98.

[72] كامل، مراد: الكتب التاريخية في العهد القديم، د ط (جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية)، 1968. ص 58.

أما النبوة في الإسلام، فقد مثلت **الوجه الإنساني الخالص للوحي**، فهي لا تفرق بين الأمم، بل توحدها تحت راية الهداية الإلهية، لتظل الرسالة المحمدية ذروة اكتمال مفهوم النبوة في بعدها الكوني الإنساني

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع:

1. الكتاب المقدس.
2. ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، د ط (بيروت، دار الكتب العلمية)، د ت ن.
3. ابن منظور: لسان العرب، د ط (بيروت، دار لسان العرب)، د ت.
4. ابن ميمون، موسى: دلالة الحائرين، عارضه بأصوله العربية والعبرية: حسين آتاي، د ط (د م ن، مكتبة الثقافة الدينية) د ت.
5. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: صحيح البخاري، تحقيق وضبط: طه عبد الرؤوف سعد، ط: جديدة، مضبوطة (المنصورة، مطبعة الإيمان)، 2003.
6. أحمد، محمد خليفة: ظاهرة النبوة الإسرائيلية، د ط (القاهرة، مركز الدراسات الشرقية)، 1991.
7. بو دبان، محمد: مفهوم النبوة في اليهودية والمسيحية والإسلام "دراسة نصية"، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 25، ديسمبر 2016، السنة الثانية.
8. بوست، جورج، وآخرون: قاموس الكتاب المقدي، ط: 14 (القاهرة، دار مكتبة القاهرة)، 2005.
9. الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: 3 (بيروت، دار العلم للملايين)، 1404ه.
10. الخن، مصطفى سعيد، وآخر: العقيدة الإسلامية "أركانها-حقائقها-مفسداتها"، ط: 5 (دمشق، دار الكلم الطيب)، 2004.
11. سبينوزا، باروخ: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة: حسن حنفي، مراجعة: فؤاد زكريا، د ط (مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنش) 1971.
12. الشامي، رشاد: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د ط (القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات)، 2002.
13. شلبي، أحمد: مقارنة الأديان "اليهودية"، ط: 8 (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية)، 1988.
14. الزاوي، الطاهر أحمد: ترتيب القاموس المحيط "على طريقة المصباح المنير وأسس البلاغة"، ط: 3 (د م ن، دار الفكر)، د ت ن.
15. ظاظا، حسن: أبحاث في الفكر اليهودي، ط: 1 (دمشق- دار القلم، بيروت-دار العلوم)، 1987.
16. عبد، فكري جواد: أثر الفلسفة في تطوير مفهوم النبوة عند اليهود "فلسفة ابن ميمون أنموذجاً"، مجلة دراسات الكوفة، العدد: 38، سنة: 2015.
17. علي، فؤاد حسن: اليهود واليهودية المسيحية، د ط (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية)، 1968.
18. العيد، سليمان بن قاسم: النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، بحث من منشورات مركز بحوث كلية التربية، جامعة الملك سعود، العدد (202)، 2003.
19. الفاروقي، إسماعيل راجي: أصول الصهيونية في الدين اليهودي، ط: 2، (القاهرة، مكتبة وهبة)، 1988.
20. كامل، مراد: الكتب التاريخية في العهد القديم، د ط (جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية)، 1968.
21. الماجدي، خزعل: أنبياء سومريون، ط: 1 (المغرب، المركز الثقافي للكتاب)، 2018.
22. مبروك، علي: النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، د ط (المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي)، 2023.
23. محمد، أنمار أحمد: النبوة في الديانة اليهودية مفهومها وطبيعتها، مجلة جامعة السلطان محمد الفاتح، إسطنبول، العدد:45، سنة: 2016، مج:13.
24. المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط: 1 (القاهرة، دار الشروق)، 1999.
25. المسيري، عبد الوهاب: اليهودية والصهيونية وإسرائيل "دراسات في انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع"، ط: 1 (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، 1975.
26. النشار، مصطفى: مدخل جديد إلى فلسفة الدين، ط: 2 (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية)، 2015.